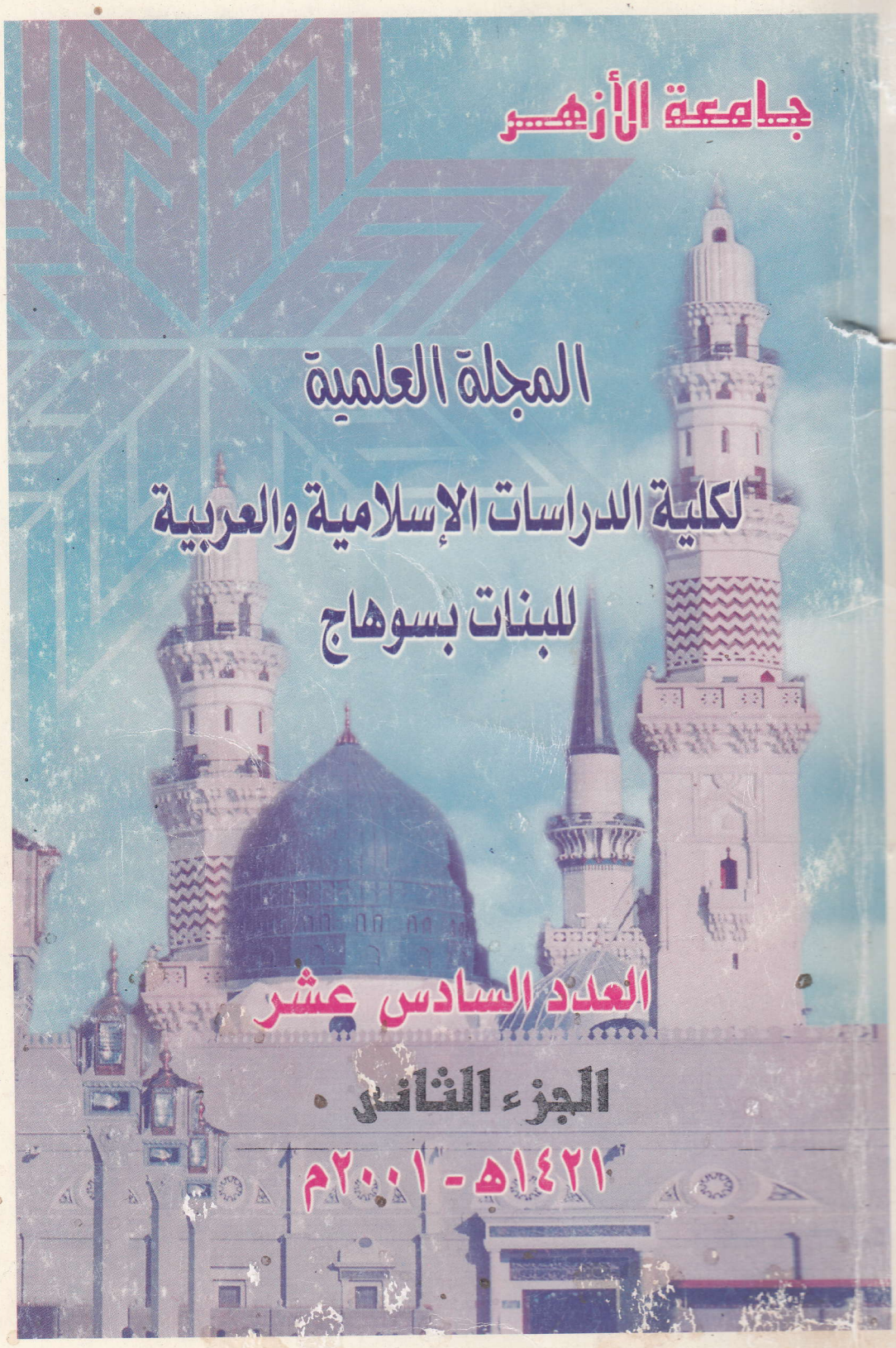
جامعة الأزهر
المجلة العلمية
لكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج
العدد السادس عشر
الجزء الثاني
١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

جامعة الأزهر

المجلة العلمية

لكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بسوهاج

العدد السادس عشر

الجزء الثانى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

اليهود وبولس الرسول - شاؤل

[ودورهم فى تحريف المسيحية

بعد عيسى عليه السلام]

إعـــداد

دكتور / أحمد رفاعى عبد اللاه محمد الوقدى

مدرس العقيدة والفلسفة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١)﴾

"سورة الأنعام آية ٩١"

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾

"سورة الأنعام آية ٩٣"

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧)﴾

""سورة الأعراف آية ٣٧""

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾

الحمد لله رب العالمين حمد مبدع انطق الموجودات بآيات وجوب وجوده، وغل من زاغ عن فهمها بقيوده، وشكر منعم أغرق المخلوقات فى بحار إفضاله وجوده، فنهج الهداية من تدبر، وذاق الحسرة من تحسر، نحمده على ما أعطانا من آلاء أزهرت رياضها إيماناً يقيناً للمعتبر، ونشكره على ما أعطانا من نعماء دون حاجة منه إلى صاحبه ولا ولد، ونسأله أن يفيض علينا من رحمته كما أفاض علينا من هدايته، فكانت أمة محمد ﷺ أهدى الأمم، فأسأله أن يخص رسولها الكريم بأفضل الصلوات والتسليم، وعلى آله وأصحابه الذين بهداهم اقتدت الأمة إلى يوم الدين.

أما بعد

فلما نظرت فى تراث السابقين من اليهود والنصارى – وبالأحرى ما كتب عن فكر وديانة اليهود الحديثة المحرفة، وما تسرب منها وعنها إلى المسيحية- أردت أن أساهم هذه المساهمة لكى أبين بشىء من التفصيل دور اليهود ورجالهم فى تحريف المسيحية، بل كاشفاً عما عند القوم من الكراهية لكل من حمل معتقداً يخالفهم فيما يعتقدون، ثم ألمحت فى عجالة سريعة إلى ما انطوت عليه أخلاق القوم من مكر وخداع وكل خلق ذميم لا

يتورعون من خلاله عن إرتكاب أبشع الجرائم للوصول إلى ما يريدون ولو مقتهم فى ذلك كل العالم، فهم يرون أنهم العالم كله، وأنهم لابد أن يسيطروا على مقدرات كل شعوب هذا العالم، وفى سبيل هذا الهدف لا يسألون عن نوع الوسيلة ولا يقرأون عواقبها طالما أنها تحقق لهم أطماعهم، ودرست من خلال هذه الصفحات:

- دعواهم بأنهم شعب الله المختار، وأبطلتها بالدليل.
- قولهم إنهم فى فلسطين أرض الميعاد، وأنها الأرض المقدسة لهم.
- قولهم بالمجىء الثانى للمسيح، وأنهم به سيحكمون العالم، وأنه سيكون لهم وليس عليهم.
- وبينت زيف مدعاهم هذا، وأنهم فى كل ما ادعوا على باطل، ثم تكلمت عن بولس وأثره فى تحريف المسيحية، وعن قسطنطين وابنه من بعده كنموذج للشخصيات التى كان لها أثر فى تحريف المسيحية.

والله أسأل التوفيق والسداد والعفو عما فيه زلل؛ فالكمال له، والعفو منه، والنقص لما دونه، واجب.

إن لليهود نشأة وتاريخاً خاصاً بهم، وبداية فإن الناظر فى التوراة [١] يتعرف من خلالها ومن خلال التلمود [٢] على تاريخ هؤلاء القوم كإسرائيليين أو كيهود، وقد فرقنا هنا على أساس أننا نحاول نسب اليهود إلى سيدنا موسى عليه السلام. أما الإسرائيليون فهم الشعب الذى كان فيه نبى الله يعقوب والذى جاء ذكره وتسميته بإسرائيل فى الكتب المقدسة.

أول ما تجدر بنا ملاحظته هنا:

إن الكتب السماوية تتنزل من قبل الله تعالى بالعقائد والشرائع، ولكن عندما حرف اليهود التوراة جعلوها مصدراً لتاريخهم، فمن أراد أن يتعرف على حياة القوم فلابد أن يرجع إلى ما كتبوه من التوراة أو نسبوه إلى التوراة.

---

(١) التوراة: وهى كتاب شريعة بنى إسرائيل التى يدعون أنها أنزلت على موسى -عليه السلام- وتسمى عند النصارى الآن العهد القديم.

(٢) التلمود: الروايات الشفوية التى تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل وينقسم إلى جزأين هامين هما:

أ- المشناه: وهو الأصل (المتن).

ب- جمارا: وهو شرح المشناه والتى هى أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة، وجمعها يهوذا هاناسى فيما بين ١٩٠، ٢٠٠ ميلادية أى بعد قوئنين من تدمير تيطس الرومانى للهيكل.

أما جمارا فهو اثنان: "أ" جمارا أورشليم" فلسطين" وهو سجل المناقشات التى أجراها حاخامات فلسطين وبالأخص مدارس طبريه عام ٤٠٠م.

"ب" جمارا بابل: وهو المناقشات التى أجراها حاخامات العراق عام ٥٠٠ - دكتور/ محمود حماية - اليهود للإمام ابن حزم الأندلسى ١٩٨١م - ص٤٤.

أ) نبى الله يعقوب وتسميته بإسرائيل:

بعيداً عن مناقشة التحريف فى ذلك المقام فقد ذكرت التوراة نصاً فى سبب تسمية نبى الله يعقوب بإسرائيل -تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا- يحمل النص فى طياته كثيراً من الافتراء على الله تعالى، ولكن أول نص فى التوراة يذكر اسم إسرائيل حيث يقول النص:

"فبقى يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه. فأنخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه. فقال له ما اسمك؟ فقال يعقوب. فقال: لا يدعى أسمك فى ما بعد يعقوب بل إسرائيل"(١).

وقد جاء هذا اللفظ فى القرآن الكريم أيضاً. قال تعالى:

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً (٥٨) (سورة مريم).

وقد نشأ هؤلاء القوم أول ما نشأوا فى بلاد ما بين النهرين فى الألف الثانية قبل الميلاد. وقد كانوا من خليط من الأجناس:

---

(١) سفر التكوين ٣٢/٢٥ : ٢٩.

أ) الحورانيون[١] الذين كانوا يسكنون جبال الكرد فى الشمال.

ب) عبيروا[٢]: جاء اسم القوم بلفظة "عبيرو" فى اللوحة التى كشف عنها الدكتور "أحمد بدوى" فى "منف" وهم خبيرو الذين ذكروا فى خطاب تل العمارنة ثم أن البراهين تتراكم تبعاً بما يشعر أن العبرانيين القدامى كان لهم صلة بالعبرو (خبيرو) الذين قاموا بدور هام فى الوثائق المسمارية التى يرجع عهدها إلى القرنين التاسع عشر والثامن عشر، وكذلك فى الوثائق النوزية، والخيتية، وخطابات كل العمارنة فى القرنين الخامس عشر والرابع عشر.

ففى "موبوتوميا" وسوريا ظهروا بأنهم جند لا وطن لهم، إذ كانوا ناهين وأسرى وعبيداً من أجناس مختلفة، وقد ذكروا كثيراً فى فلسطين فى الرسائل الكنعانية من القرن الرابع عشر بوصفهم مغيرين وعصاه[٣]. الذى يقول "حبيب سعيد": إن اسم العبرانيين نسبة إليهم[٤].

---

(١) الحورانيون: وجاء ذكرهم فى الكتاب المقدس سفر نحميا. يقول النص: "ولما سمع سنبك "الحورونى" وطوبيا العبد العمونى وجشم العربى هزأوا بنا واحتقرونا وقالوا: ما هذا الأمر الذى انتم عاملون أعلى الملك تتمردون" ١٩/٢.

(٢) عبيروا: وكان يطلق على اليهود سواء من أصل يهوذا أو من بقية بنى إسرائيل ولكنه لازم سبط يهوذا وسبط بنيامين ونفر من سبط لاوى وهو من الأسماء القديمة التى لازمتهم منذ القدم ولذلك أطلق على لتهم اللغة العبرية. أحمد حجازى السقا – التوراة السامرية مقارنة بالتوراة العبرية، ١٩٧٨م – ص٤.

(٣) سليم حسن: موسوعة مصر القديمة – الجزء الخامس ص٣٥٤.

(٤) حبيب سعيد: أديان العالم – دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، دار الجيل للطباعة بالفجالة ١٩٧٧م. ص١٧٤.

جـ) الساميون[١].

إذن: فبنوا إسرائيل هم ذرية نبى الله يعقوب الملقب بإسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام جميعاً.

أما اليهود فهم -كما قلنا سابقاً- الذين ينتسبون إلى شريعة موسى عليه السلام - وإلى التوراة التى بين أيديهم الآن. التى يطلق عليها مجازاً أنها التوراة؛ لأنها قد شابها التحريف ولا تحمل من التوراة الأصلية إلا النزر القليل والاسم فقط.

وعلى هذا التعريف -أى نسبتهم إلى شريعة موسى- يكون لفظ (اليهود) أعم من لفظ بنى إسرائيل، حيث إن اليهود أجناس كثيرة .. عرب وروم وفرس.

وقد جاء ذكر مادة "يهود" فى القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال قال تعالى:

﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ اليَهُودُ عَلَى شَيءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الكِتَابَ﴾ "سورة البقرة الآية١١٣".

وقال تعالى ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ "سورة البقرة الآية ١٢٠".

وقد كثر ورودها فى سورة المائدة[٢].

---

(١) الساميون: وهو أبناء سام ابن نوح عليه السلام ويقول سليم حسن: أنهم العنصر الهام لقوم الهكسوس وهم الذين يتألف منهم العامل الرئيسى المسئول عن الزحف الجديد التى شنته أسيا على مصر. سليم حسن موسوعة مصر القديمة الجزء الرابع ص١٨٧، مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٠م.

(٢) الآيات: ١٨/٥١/٦٤/٧٢.

ويرى الكتاب عدم تميزهم عن غيرهم من الجنس السامى، وأنهم لا يختلفون عنه، وأنهم لا يجدون تاريخهم بل تاريخهم هو الذى أوجدهم. وأنهم خليط من سلالات مختلفة(١).

أما دعوّى اليهود أن فلسطين هى وطنهم فهى دعوى عارية عن الحقيقة؛ حيث إن المطالع لكتب التاريخ يرى أن فى الألف الثالثة ق.م حدث قحط فى الصحراء العربية وتعرضت إلى جفاف شديد، على أثر هذا القحط هاجر سكان شبه الجزيرة العربية إلى الشمال طلباً للخصب والماء، ونزل أيضاً معهم قبائل الكنعانيين(٢) قرابة عام ٢٥٠٠ ق.م، واستقر هؤلاء القوم على ضفة الأردن الغربية، وسميت هذه المنطقة باسمهم فأصبحت تدعى أرض كنعان، وحوالى سنة ١٢٠٠ ق.م نزلت بالساحل المطل على البحر الأبيض المتوسط قبائل فلسطين(٣) وهكذا تتعرى دعوى اليهود الآن أحقيتهم فى أرض فلسطين والسيادة على الحرم القدسى الشريف؛ فهى أرض عربية قديماً وحديثاً، ولا ميراث لهم فى هذه الأرض العربية الخالصة.

ما لبث اليهود بعد موسى عليه السلام وبعد أن حدثتهم

---

(١) ولد يورانت: تاريخ الحضارة - الجزء الثانى، ٣٢٨ - ترجمة الدكتور / محمد بدران.

(٢) الكنعانيين: لقد ورد ذكر الكنعانيين فى رسائل تل العمرانية التى تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد باسم كنعان، وكانت هذه التسمية تطلق على أرض فلسطين والتى أستولى عليها تحوتمس الثالث فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أما القسم الشمالى فكان مسمى "آمون" ويشمل منطقتى لبنان وشرق الأردن. أنظر حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية - دار الرشد - العراق - دار الحرية للطباعة فى بغداد ١٩٨١ - ص١٠٧.

(٣) الدكتور: أحمد شلبى (مقارنة الأديان : اليهودية) ص٤٣.

التوراة بأن هناك امتداداً للرسالة الموسوية أن يستنكروا ذلك ويتعصبوا لدياناتهم وشريعتهم فقط. وبدأوا فى هدم كل الأديان المخالفة لهم، ففى سبيل ذلك بدأوا المكر للمسيحية ولرسولها منذ ظهوره فى أول الأمر حتى التاريخ الحالى، وفى سبيل هذا الأمر أقاموا هدمهم للمسيحية على ركائز ثلاث هى على الترتيب كما يلى:

الركيزة الأولى

التميز العنصرى وأنهم شعب الله المختار:

يعتقد اليهود -وهم فى غطرسة عمياء- أنهم شعب الله المختار، وأن الله تعالى اختارهم لسيادة العالم، واختصهم بالحكمة والذكاء، بينما تقوم الشعوب الأخرى فى جميع أنحاء المعمورة على خدمتهم وتنفيذ مطالبهم، ولم تقف نظرتهم عند هذا الحد بل أطلقوا على غيرهم من الشعوب لفظ "الجويم" وهو يعنى البهائم والشعوب الكافرة[1].

وإذا ما نظرنا إلى التوراة التى فى أيدى القوم الآن ... نجد فيها: فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف. وتحرمها لكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف. تجمع كل امتعتها إلى وسط ساحتها وتحرف بالنار ولكل امتهنتها كاملة للرب إلهك كلا إلى الأبد لا تبنى بعده.

"وإذا دفعك الرب إلهك إلى يديك فاضرب جميع ذكورها بحد

---

(١) جون كريخ: الحكومة السرية فى بريطانيا. ترجمة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥٧ - ص٢٦ وأيضاً البروتوكول الأول لحكماء صهيون.

السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك فتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل"[١].

ثم يأتى البروتوكول الأول[٢]: "بغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن تقوم حضارة، وإن ما يحقق سعادة الدولة هو أن تكون حكومتها فى قبضة رجل واحد مسئول، وإننا أصحاب التشريع والمتسلطون على الحكم"[٣].

ولنأخذ مقتطفات مما عالج به القرآن الكريم هذه المسألة عند اليهود سواء فى ذكر فريتهم أو فى الرد عليها ودحضها.

قال تعالى فى سبيل أفضلتهم على عالم زمانهم ..

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢)﴾ "سورة البقرة الآية ٤٧".

ولكن هذه الأفضلية كانت اصطفاء على من معهم من الوثنيين فى ذلك العهد والزمان، ولم يكن هذا الاختيار بسبب العنصر او النوع أو السلالة أو لمميزات وراثية أو دم أزرق -كما يقولون- أو غير ذلك من الأباطيل التى يتندر بها دعاة الجاهلية فى كل زمان وعصر، ولكن كان اختيارهم أيضاً للابتلاء لينظر

---

(١) سفر التثنية: ١٣/١٥.

(٢) البروتوكول: هو محاضر الجلسات التى يعقدها محفل الحاخامات اليهود لتدبر أمر دولتهم والتآمر على الشعوب الأخرى - أنور الجندى. المؤامرة الكبرى ص٤.

(٣) محمد خليفة التونسى: الخطر اليهودى فى بروتوكولات حكماء صهيون - الطبعة الرابعة ص١١٧.

الحق سبحانه هل هم يحملون الرسالة ويؤدون حقها ويقدرون فضلها ويحفظونها؟ ولينظر الحق بعد الابتلاء أيشكرون أم يكفرون. قال تعالى فى ذلك:

﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢) وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُّبِينٌ (٣٣)﴾ "سورة الدخان الآيتان ٣٢ ، ٣٣".

ولكن اليهود اشتهروا منذ القدم بأنهم أصحاب المكر والخداع وأنهم يلبسون لكل طائفة لباساً معيناً يتناسب معها وهم دائموا التلون كالحرباء[1] كلما اقتضت المصلحة ذلك ما دام فى هذا التلون خدمة لمصالحهم وهدفهم المنشود، ولا مشاحة لديهم فى استخدام أى أسلوب فى ذلك قال تعالى فى القرآن الكريم:

﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(٤٢)﴾ "سورة البقرة الآية ٤٢".

فأخذوا هذا طريقهم فى السيطرة على الاقتصاد وعلى مقدرات الشعوب، فهم أصحاب عبقرية شيطانية، وهى التى ساعدتهم على أن يحتلوا مكاناً مرموقاً فى دنيا المال. عبقرية تندثر معها كل القيم الأخلاقية، ويسخرون من خلالها كل شىء فى سبيل جمع المال والحصول عليه وتنميته، ولم يحتلوا هذا المكان عن ابتكار أو تقدم علمى فذ لجنسهم، ولكن كان بسبب الأساليب الخبيثة.

إن فكرة العنصرية خالية مستحيلة التحقيق، وإلا فأين هذا

---

(١) الحرباء: الحِرباءُ: دويبة على شكل سامّ أبرص ذات قوائم أربعين دقيقة الرأس، مخططة الظهر، تستقبل الشمس نهاراً، وتدور معها كيف دارت، وتتلون ألواناً ويضرب بها المثل فى التلون - مجتمع اللغة العربية - المعجم الوجيز ص١٤٢ سنة ١٩٩٤.

الجنس النقى المميز الذى ينتسب إلى إبراهيم؟ هل احتفظوا بتلك الامتيازات؟ ألم يختلطوا بسائر الأجناس ويتزوجوا منهم؟ هذا ما أثبته علم الأنثروبولوجى ،[1] فدعوتهم ليست دينية، كما أنها ليست علمية ومنطقية بل خرافية، وكفى دليلاً على أنهم ينتسبون ويدعون أيام أنبيائهم بأنهم من أصل آرى، واليوم وبعد اغتصاب فلسطين فكل دعواهم أنهم ساميون لحماً ودماً. ولنا أن نسأل: هل عقيدة الأمس غير عقيدة اليوم؟ ثم أى العقيدتين صحيح ولماذا؟ ثم يوجه لهم سؤال آخر هو فى نحورهم ليدحض فريتهم: إذا كان اليهود من جنس ممتاز فما هو موقف الأجناس الأخرى التى دخلت فى اليهودية خصوصاً؟ والملاحظ بالمشاهدة من تاريخ تحولات البشرية وما كتب عن الأمم السابقة فى انضمامها إلى اليهودية أن هناك شعباً متعدد الجنسيات كالخزر والفلاشية[2].

جاءوا من آسيا واستقروا فى أوروبا فى القرن الأول الميلادى ثم سيطروا على أوروبا الشرقية واعتنقوا اليهودية، والملاحظ أن اليهود لم تكن لعنصريتهم نهاية أو حد، وإنما كانت تسير فى كل اتجاه، فهم لا يتركون هيئة أو مذهباً لا يتسللون إليه ويتعصبون له كأنهم أصحابه، وينسفونه من الداخل، وفى الحالتين يحاول اليهود أن يوجهوا كل سىء إلى ناحية خاصة تنفعهم، وهذا هو طريقهم على مدى التاريخ، وما نراه الآن ليس ببعيد، فإنهم يدعون أن هيكل سليمان أسفل المسجد الأقصى وهو ادعاء خال من الحقيقة، ثم لم يكتفوا بذلك، بل يدعون أن حائط البراق وهو

---

(١) الأنثروبولوجى: علم النفس الجنائى.

(٢) الفلاشا: قبائل يهودية من أصل أثيوبى.

حائط يحد المسجد والحرم الشريف -الأقصى- من الخارج، يدعون أن الحائط يسمى حائط المبكى اليهودى، فهى مغالطات متواصلة لتحقيق مطامع هذا الشعب العنصرى والذى يدعى الآن أنه يطبق الديمقراطية ويتشدق بها. فى حين أنهم يعلنون أنهم مع الديمقراطية إلا أنهم بعيدون كل البعد عنها. وأن اليهود أشد خلق الله حرباً على الديمقراطية.

يقول هودير جود نشتات (١٨٩٥):

لن نعمل أبداً على تطبيق الديمقراطية بمعناها الكلاسيكى[١] فى ذاتها ولذاتها، فهذا أمر سخيف، فالديمقراطية وإرادة الصهيونية أساس لشىء واحد، والديمقراطية صهيونية تفقد أساسها وجوهرها ويقول أيضاً فلا يدميرجابوتنسكى -أديب وسياسى ومفكر صهيونى- يقول:

"إن الديمقراطية ومصلحة الدولة التى ندعو إلى إقامتها يجب أن يكونا شيئاً واحدا، فحيث تكون مصلحة الدولة اليهودية تكون الديمقراطية، واللاديمقراطية حيث يقع ضرر على اليهود. وعلى اليهودى -الصهيونى- أن يعلم أن الإذاعات الأجنبية لا تكون صادقة، وأن الكتب التى تعارض العقيدة الصهيونية يجب إحراقها، وعلى اليهودى الحق أن يكبت مشاعره خارج بيته ... وعليه أن يعلم أولاده منذ نشأتهم كيف يتجسسون على كل شىء وعلى كل إنسان حتى الأب والأخ والزوجة، والصهيونية ترى أن كل ما

---

(١) الكلاسيكى: كل قديم كان عادة أين عليه من القوم وأصبح موروثاً.

تدعوا إليه الديمقراطية من مساواة وحنان ورحمة ما هى إلا نكات مسيحية ونكات إسلامية تبعث على الضحك. وإن الثقافة أسوء السموم التى تقتل الصهيونية التى لا يقوم بنيانها إلا على أكتاف خراف آدمية طيعة ذلول ... وحذار من توجيه جماهير اليهود إلى أى نوع من الثقافة والتعليم العميق الذى يربى لديهم ملكة النقد أو يدرب التفكير الذاتى المستقل. لكن المسموح لكم بنقل فضيلة واحدة هى فضيلة الدكتاتورية،[1] وفى أجمل وصف لهم يقول الحق سبحانه فى القرآن الكريم:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠)﴾ "سورة البقرة الآيات ٨٧ : ٩٠".

---

(١) الدكتاتورية: رأى الفرد بلا منازعة.

اضطهاد اليهود للمسيحية ونبيها منذ البدء:

بدأ نجم المسيحية يظهر على السطح فى فلسطين[١] وفى أرض أورشليم، وبدأ أتباع السيد المَسيح يكثرون منذ بدء دعوته ورسالته، وكان لهذا الأمر أثر بالغ فى إثارة مخاوف اليهود حكومة وشعباً ورجال دين من هذا الدين الجديد الذى بدا يسفه أحلامهم فى دولتهم المتسلطة وديانتهم التى يرون أنها الخالدة، فما كان من القوم إلا أنهم شحذوا الأذهان واستنفروا الهمم فى محاصرة هذا الدين وأتباعه والإيقاع بنبيه حتى يتسنى لهم القضاء على هذا الدين، وهو الهدف الأول والأعلى لليهود فى كل زمان ومكان.

ومن الجدير بالذكر أن اليهود -وبعد أن عرفوا ما عرفوه من سمات المسيح عليه السلام- لم ينتظروا حتى مبعثه بل بدأوا المكر به وبأمه قبل الولادة وقبل البلوغ وقبل الدعوة.

فكما علمنا من القرآن الكريم كانت السيدة مريم فى كفالة زكريا، قال تعالى:

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾ "سورة آل عمران الآية ٣٧".

ولكن نظرة اليهود إليها كانت غير ذلك، فقد قالوا إنها حملت

---

(١) فلسطين: قد جاء ذكرها أولاً فى النقوش التى من عهد "رعمسيس الثالث" وقد جاء ذكر البلد علىً تمثال مغتصب فى عهد غير مؤكد ويظن أنه عهد الأسرة الثانية والعشرين - أنظر الأدب المصرى القديم - الجزء الأول، ص١٦١.

سفاحاً من يوسف النجار، وإن عيسى هو ابن يوسف النجار، وهو قول بهتان وزور.

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً (١٥٦)﴾ "سورة النساء الآية ١٥٦".

وقد سهل على اليهود ما قاموا به من تخريب فى المسيحية أن حياة المسيح -عليه السلام- على الأرض قبل الرفع قد انتهت دون أن تدون تعاليمه، وإنما اقتصر الأمر فى ذلك الوقت على حفظها فى صدور القسيس تى جى تيجور.

"وهكذا ألفت الأناجيل لكى تعكس -بصورة واضحة- أفكار المجتمعات والحاجيات الفعلية لها، وقد استخدم كُتَّاب الأناجيل المواد المروية والمكتوبة ولم يتورعوا عن تعديلها وتغييرها، بالإضافة إليها أو الحذف منها بما يتفق مع هدف الكاتب".

فهنا كانت الفرصة سانحة لأهل يهود لكى يضعوا أيديهم ويبثوا سمومهم من خلال الروايات الشفوية وقد ذكر القرآن الكريم طرق تحريفهم فقال على سبيل المثال فى قوله تعالى:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١).

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة آية ٧٥.

(٢) سورة البقرة آية ٧٩.

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(١).

إن اليهود من خلال طباعهم فى المكر والخداع أوقعوا كثيراً بالمسيحيين والمسيحية من البلاء؛ يروى المقريزى فى خططه:

(وفى أيام قوقا ملك الروم بعث كسرى ملك الفرس جيوشه إلى بلاد الشام ومصر، فخربوا كنائس القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام، وقتلوا النصارى غالبيتهم، وأتوا إلى مصر فى طلبهم، وقتلوا منهم أمة كبيرة وسَبَوْا منهم سبياً لا يدخل تحت حصر، وساعدهم اليهود فى محاربة النصارى وتخريب كنائسهم، وأقبلوا نحو الفرس من طبرية وجبل الجليل وقرية الناصرية وصور بلاد الفرس فنالوا من النصارى كل منال، واعظموا النكاية فيهم، وخربوا لهم كنيستين بالقدس، وأحرقوا أماكنهم، وأخذوا قطعة من عود الصليب، وأسروا بطرك القدس وكثيراً من أصحابه أثناء ذلك بمدينة صور، وأصروا وتواعدوا على الإيقاع بالنصارى وقتلهم، وهدموا كنائس النصارى) "المقريزى" وبعد لك سر الملك لهذا ووافق على تكوين نواة جمعية سميت فيما بعد بجمعية القوة الخفية، والتى كان هدفها الأول الحرب ضد المسيحية، وطبعاً فى خلال الخطابات المتبادلة فى تأسيس الجمعية الخفية التى تحارب المسيحية يعترفون من خلالها بأنهم صلبوا المسيح، بل إنهم يفتخرون بذلك ويشيدون بأنهم فعلوه.

---

(١) سور النساء آية ٤٦.

هيهات أن نسلم بألوهيته أو بكونه المسيح المنتظر – إذاً هم يرون أن هناك مسيحاً تكلمت عنه كتبهم ولكنه ليس هذا المسيح – ونحن عالمون أن المسيح المنتظر مجيئه لم يحن بعد ميقات ظهوره، أو ليس لظهوره أى أثر – وهذه هى أول نفحات القول بالمسيح الخاص بهم – وقد أنزلنا به كل الإهانات، ولكن أدهش العالم بصبره العجيب، وأخيراً صلبوه وهذا اعتقادهم، بل يرون أنه قام من قبره رغم أنهم نصبوا الحراس على القبر – وهم يفتخرون بأنهم قتلوا القديس بطرس وأتباعه[1].

وفى مقولة أخرى لهيرودوس الثانى يقول:

إنى أبوح لكم بسر من أسرار ابى وجدى هيرودوس الكبير، وهو أنهما كانا يعطيان أوامر سرية بقتل من يستطاع قتله من تابعى يسوع وتعاليمه ... إن العمل هو قتل ناشرى تعاليم يسوع وكل مبشر بها، كيف استطعنا؟ ذلك هو مبدؤنا النبيل، وتلك هى غايتنا الشريفة الدينية والسياسية، فلنوقن الآن أننا وجدنا الرابطة ... التى تعزز مركزنا اليهودى[2] وظلت هذه هى عادة القوم: تخريب الدين الذى أتى بعدهم تحت قيادة المسيح -عليه السلام- وقتل أتباعه وتخريب كل ما جاء به من تعاليم، حتى أن وصلت هذه العادة إلىّ، واستمرت إلى العصر الحديث قضية مقتل الأب توما وخادمه.

الأب توما: من مواليد إيطاليا عام ١٧٨٠م تعلم الرجل مبادئ الدين المسيحى وسار على المبادئ التى رسمها صاحب

---

(١) عوض خورى: تبديد الظلام – ص٢٣ : ٢٦.

(٢) سعيد الجزائرى: الماسونية – ص٥٠.

الديانة السيد المسيح -عليه السلام- وزاد الرجل فدرس الطب والصيدلة وإن كان أتقن الصيدلة، وسخر الرجل كل طاقاته فى خدمة المرضى وتضميد جراح المريض والجريح من كل شعب ومن كل دين، وتمثل الرجل بمبدأ المحبة الذى تنادى به المسيحية بين أتباعها.

وإذا ما نظرنا إلى القضية نجدها تجسيداً حياً لما قامت به اليهودية واليهود تجاه المسيحية قديماً وحديثاً.

ففصول القصة المأسوية تنبئ عما يضمره اليهود من عداء للمسيحية ورسولها، وأيضاً لكل من يخالفهم الرأى فى الدين والعقيدة.

مكر أصحاب المكر السيئ بالأب توما بعد ما عرفوا من أخلاقه وتدينه، فأرسلوا إليه يدعونه ويستغيثون به لعلاج طفل يهودى داخل حارة اليهود، فتأهب الرجل بعد أن حمل معه من الدير كل ما يحتاج إليه أو يعينه فى مهمته، وأرسلوا إليه فى انتظاره داود هرارى الذى تربطه به صداقة مفتعلة، فكان الآخر ينتظر الأب توما قريباً من باب الطفل. استغل الصديق المزيف الصداقة المزعومة فى الضغط على الأب توما لكى يدخل إلى داره أولاً، واستجاب الأب توما للمطلب، ولكنه دخل ولم يخرج، وكان لهذا الرجل الطيب خادم يستعين به، وكان أيضاً على ديانة النصرانية. اكتشف الخادم تأخر الأب توما فراح يقص الأمر ويتحراه ويطلب رجوع سيده، فذهب عند الغروب ليبحث عنه فى الحارة التى دعى إليها، ولكن كان قدر الخادم أن يلحق بسيده فلم يرجع هو الآخر، وأكد شهود العيان أنهم رأوا الأب وخادمه يدخلان إلى الحارة ولم يخرجا منها حتى الآن، وبدأ التحرى عن غياب

الأب وخادمه دون جدوى، ثم بعد يومين يكتشف إعلان على جدار أحد المحلات، فتم القبض على صاحب هذا المحل اليهودى ثم اجتهد أولو الأمر فى التحقيق مع هذا المتهم. اعترف المتهم، وكان هذا الرجل يعمل حلاقا، وجاءت اعترافاته التفصيلية لتكشف اللثام عما يضمره القوم تجاه المسيحية ورجالاتها، قال الرجل: إنه رأى الأب توما يدخل الحارة مع الحاخامات (موسى تجوريدا) و(موسى أبو العافية) و(داود هرارى) وأخويه "إسحاق" و"هارون" وآخرين، وأن هؤلاء الحاخامات ومن معهم أدخلوا الأب توما فى منزل داود هرارى ودعونى -أى الحلاق المعترف- بعد الغروب، وأمرونى أن أقوم وأذبح القسيس، فألقيت القسيس على الأرض وهم يعاوننى، ووضعت رقبته على طست -أى إناء كبير- وذبحت ومن معى القسيس، ثم أمرنى الحاخامات بتقطيع الأب توما ووضعه فى كيس كبير وحمله إلى المصرف وتم هذا وحملناه ورميناه فى المصرف الموجود فى أول حارة اليهود، ثم وعدوا الخادم أن يزوجوه، ووعدوا أن يعطونى مالاً كثيراً[1].

وقد جرت مذابح أخرى لكثير من الشخصيات الدينية غير اليهودية، ولكن كانت تختلف الطريقة التى يذبحون بها الضحية، وأبرز هذه الطرق طريقة البرميل الإبرى، وهى أن يوضع الضحية البشرية فى برميل به إبر حتى ينزف جميع دمائه أثناء حركة البرميل، أو تحريك الضحية داخل البرميل، أو جرح الضحية عدة جروح وفى أماكن متفرقة حتى ينزف الدماء بغزارة، وتجمع هذه الدماء وتقدم إلى الحاخام الذى يعد منها الفطير المقدس؛ إرضاء

(١) محمد صبرى: التلمود شريعة بنى إسرائيل: حقائق ووقائع - ص٣٧.

لإله اليهود "يهود" المتعطش لسفك الدماء البشرية غير اليهودية.

يقول أحد الباحثين: لا تتم أفراح اليهود فى عيدهم إذا لم يأكلوا الفطير الممزوج بدم غير اليهود، وبالطبع هم للعداء الأبدى يفضلون دم المسيحى أكثر من غيره؛ نظراً للأحقاد الدينية التى يضمرونها للمسيحية وللمسيحيين ... وأصبح اليهودى يجد أنه من العبادة أن يسفك دم الكافر المسيحى(١).

والناظر فى البروتوكولات يتعرف على الكثير مما تسير عليه اليهود وتخطط له ضد من خالفهم العقيدة والاعتقاد. فلليهود من خلال هذه البروتوكولات خطة سرية غايتها وأسمى أهدافها النيل من أعداء اليهود المخالفين لهم فى الدين، هذه الخطة تتمثل فى السيطرة على مقدرات الشعوب المخالفة لهم، بل هم يطمعون من خلالها فى السيطرة على العالم أجمع لصالح هذه الفئة المسماه باللوب اليهودى الآن، وهذه الخطة تتطور وتتلون كيفما شاء اليهود وأرادوا وحسبما يحقق مصلحتهم، ومن أهم بنود هذه الخطة هدم الحكومات، والسيطرة على الحكومة الجديدة بعد ذلك، كما فعل بعد ذلك بالثورة البلشفية(٢).

الركيزة الثانية

الأرض المقدسة - أرض الموعد - فلسطين:

حيث تتذرع اليهود بأقوال وآمال كاذبة أن هناك وعداً إلهياً أعطاه الله تعالى لإبراهيم خليله -عليه السلام- وهذا الوعد يجعل

---

(١) عبد الله التل: خطر اليهود على المسيحية والإسلام - ص١٠٣.

(٢) أنور الجندى: المؤامرة الكبرى - بروتوكولات حكماء صهيون ص١١٢.

اليهود مالكين ومرتبطين بما يسمونه الأرض المقدسة أو أرض فلسطين الآن، وأن هذا العهد هو عهد سرمدى باق إلى يوم الدين، وهو ما يقول به اليهود الآن ويتشدقون به. ويقولون فى كل المحافل الدولية إن أرض فلسطين ملك لهم، ومما يدحض زعمهم هذا أن الفلسطينيين عاشوا فى هذه الأرض قبل اليهود وأن تقاليدهم تخالف تقاليد اليهود وأنهم كانوا لا يختنون وهذا ما ثبتته الكتب الاغريقية وجاءت الثقافة العبرية الأولى بمثله ولكنهم يحرفون الكلم عن مواضعه[١]. بل ويزعمون فى الآونة الأخيرة أن المسجد الأقصى والقدس ملك لهم، وهذا ادعاء باطل، ولكنهم -للأسف- يتشبثون بنصوص من التوراة -كتابهم المقدس-.

جاء فى سفر التكوين فى صورة الوعد أن الرب قال لإبراهيم:

"وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك، فاجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وابار لا مباركيك ولا عنك ألعنه. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض. فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط. واكن أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران[٢] فأخذ ابرام سارای ... وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان"[٣].

ولكن إذا ما ضممنا النصوص بعضها إلى بعض يتضح لنا تضارب النصوص المقدسة فى التوراة مما يجعلنا نفقد الثقة فى مصداقيتها.

---

(١) سليم حسن: موسوعة مصر القديمة - الجزء السابع ص٧٩ سنة ٢٠٠٠م.

(٢) حاران: قرية من أعمال الإقليم الجنوبى بالعراق.

(٣) التكوين الإصحاح الثانى عشر ١-٦.

يقول البروفسور هرتزوج:

إنه سادت أوساط الباحثين الإسرائيليين ثورة أو انقلاب حقيقى خلال الأعوام العشرين الماضية من ناحية نظرتهم إلى العهد القديم -التوراة- كمصدر تاريخى؛ إذ أصبح معظم المهتمين بالمناقشات العلمية فى مجال التوراة والآثار والتاريخ يوافقون الآن أن مراحل تكوُّن شعب إسرائيل كانت مختلفة تماماً عن المراحل التى تصفها التوراة.

ويستطرد البروفسور: وأصعب من ذلك تقبل الحقيقة الواضحة أن مملكة داود -عليه السلام- وبدء تاريخ حكمه من سنة ١٠٤٠-١٠٠١ ق.م. وهو من سبط يهوذا. تولى العرش شاؤل حوالى سنة ١٠٥٠ وهو إشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عوينازب بن إرم بن حصروم بن فارض ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ونبيه ومصطفاه[١].

ينقل صموئيل الثانى ٥/٤:

كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك ولمك أربعين سنة. فى صبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر. وفى أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا، وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض[٢].

وهنا نلاحظ على التوراة أنها تقول: إن الحكم ٣٩ سنة فقط، وهو ما يزيد التضارب بين نصوصها ضرباً جديداً ويثبت زيف ما يدعيه اليهود.

---

(١) صبحى النجار: الأهرام القاهرية - ٢٠٠١/١/١٢.

(٢) صموئيل الثانى: ٥/٥-٦.

إن مملكة داود وسليمان لم تكن فى الواقع إلا مملكة قبلية صغيرة، هذا فى حين أنه جاء وصفها فى التوراة على أنها دولة عظمى إقليمية. ويقول البروفيسور: بصفتى أنتمى للشعب اليهودى وتلميذ فى مدرسة التوراة أدرك عظم خيبة الأمل المتسببة عن الهوة بين آمال إثبات التوراة كمصدر تاريخى وبين الحقائق التى تكتشف على الطبيعة[١].

ومواصلة لتزييف التاريخ عند هؤلاء القوم فأنهم يرون أن هذه الأرض لهم بناء على الفترة التى حققوا فيها وحدتهم القومية والتى لم تتعد السبعين عاماً، والتى قامت فيها دولتهم التى يتغنون بها فى عهد الملك داود، وانتهت بانتهاء حكم سليمان، والتى كان فيها بناء هيكله المسمى باسمه على جبل صهيون، أما التاريخ الأساسى للقدس فيقول: إن هذه الفترة كانت بعد مرور ١٥ قرناً على تأسيسها على يد العرب، وإن مدة غزو اليهود لفلسطين كان بأكملها سنوات احتلال وتقتيل ودمار.

وفى وصف لليهود فى الفترة التى قضوها فى فلسطين ولدخولهم هذه الأرض التى يزعمون أنها الأرض المقدسة الموعودة لهم فى الكتاب المقدس التوراة يقول الدكتور / وافى:

"حوالى القرن الثالث عشر قبل الميلاد أغار بنو إسرائيل بقيادة يوشع على بلد وموطن كنعان -نسبة إلى وجود الكنعانيين فى هذه البلاد وتملكهم لها- فلسطين وما إليها، وهى الأرض المقدسة التى يزعمون أن الله تعالى وعدهم بها -وهو الوعد الذى

---

(١) نفس المصدر السابق.

شكك فيه مؤرخو اليهود الآن كما ذكرنا- واحتلوها واستولو على جميع ما فيها من خيرات وثروات.

بعد أن أبادوا معظم أهلها -واستعبدوا من أبقوا عليه منهم، فانتهت بذلك لديهم حياة الخشونة والبداوة والتنقل، وأنسوا إلى الحضارة والاستقرار، وسكنوا المدن والقرى والمنازل والقصور التى ورثوها عن الكنعانيين، وأخذت مزاولتهم لشئون دينهم تحدث على طريق منظم تحت إشراف أحبارهم وربانييهم[١].

وقد أكد وحشيتهم فى هذه البلاد وزيف مدعاهم أنها ملكهم المؤرخ الإغريقى المعروف "هيرودوت" [٢] والتى أكدها من بعده كل مؤرخى الفرنجة خلال الحروب الصليبية.

يقول "ول ديورانت" فى قصة الحضارة:

"كانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثلاً واضحاً لانقضاض جموع وحوش جياع على ما بقى من الكنعانيين ونسائهم، وجرت دماء القتلى انهاراً"[٣].

وهذا أيضاً ما أكده وذهب إليه كتابهم المقدس -التوراة- حينما يقول: أطلق الرب يده فى أصحاب الأرض قتلاً ونهباً وختلا ورجماً وحرقاً وتمثيلاً ... حرقوا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة، ومن طفل وشيخ، قتل البقر والغنم والحمير بحد السيف، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها[٤].

---

(١) على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة - ص٢٧.

(٢) هيرودوت: مؤرخ يونانى.

(٣) ول ديورانت: قصة الحضارة - الجزء الثانى - ص٢٢٧.

(٤) سفر يوشع: ٦/٢٢-٢٥ ، ٨/٩.

فأين هذا مما جاء فى المعاهدة (العمرية) حينما فتح سيدنا عمر -رضى الله عنه- بيت المقدس؟! فهذه المعاهدة التى كتبها عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- لبطريك بيت المقدس عام ١٥ هجرية الموافق ٦٣٦ ميلادية، والتى منح من خلالها عمر بن الخطاب رضى الله عنه حرية غير المسلمين فى إقامة قضائهم المستقل، ورعاية حرمة كنائسهم وبيعهم وأرواحهم وممتلكاتهم، فإن موقف سيدنا عمر والذى يذكره اليهود أنفسهم -مؤرخو القوم- وأن أول شىء فعله حينما دخل إلى القدس هو زيارة كنيسة القيامة، وجلس بها وحينما حان موعد الصلاة خرج ليؤدى الصلاة بعيداً عنها حتى لا يتمسك المسلمون بها ويتخذوها مسجداً، وهذا الشىء أيضاً -أو ما يماثله- هو ما فعله الناصر صلاح الدين الأيوبى عندما قاد فتح مدينة القدس عام ١١٨٧ ميلادية وقد حافظ على ما اقره عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- لأهل هذه البلاد من حريات.

كل هذا أقامه العرب والمسلمون دون الحاجة إلى اتفاقيات دولية لحماية الأسرى أو أعراف عالمية لمعاملة أراضى ومواطنى أراضى الاحتلال، ولم يكن هناك ميثاق لحقوق الإنسان وليتهم يطبقون حقوق الإنسان التى يتغنون بمصالحها؟! وهنا نرى الفرق بين ما فعله العرب سكان هذه البلاد -فلسطين- الأصليون أو العرب الفاتحون لها فى كل مرة وعلى مر العصور والأزمان، والذى على عكسه فعل اليهود وفى كل مرة، ففى الأول تتحدث التوراة عما فعلوه ويعتبرونه عبادة أو تدينا يسمى القتل والسلب والسفك، وفى المرة الأخيرة يرى العالم منذ ١٩٤٨م حتى الآن ما

يفعله اليهود فى الأراضى المحتلة بأصحابها، وما الأمس واليوم ببعيد، فهذه هى أخلاق القوم، وقد علمنا أن هذه هى أخلاق بنى يهود، فهم مهما اعتنقوا من ديانات فإن دياناتهم الأم -اليهودية- هى الأصل فى كل شىء وكانت تعاليم تلمودهم الكارهة لما سواهم من الديانات والتى ضمنوها بروتوكولاتهم وتلمودهم والتى أصبحت -فيما بعد- دستورهم، وهو ما تجده يتكرر فى الإسلام مع مؤمنى أهل الكتاب. حيث إن بعضاً ممن أسلم منهم كان يستصحب بعض عقائده السابقة، ومن ذلك أن عبد الله بن سلام، وأسيد بن كعب، وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمنى أهل الكتاب قالوا: يا رسول الله: إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل، فأنزل الله تعالى فيهم تصحيحاً لموقفهم، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً﴾ "سورة النساء الآية ١٣٦".

فهذه هى أخلاق القوم وطباعهم فى العصيان والفجور ونقض العهد والخلف، فهم أبناء القردة والخنازير، وما يحدث اليوم ونراه ليس ببعيد؛ حيث يحاول اللوب اليهودى السيطرة على العالم جميعاً، فهم يملكون المال فى كل العالم الآن إلا قليلاً، وهم يسيطرون بطريقة أو بأخرى على أعلى وأغلى المصانع المتقدمة فى العالم، وها هم الآن وراء كل تجارة تفسد الأخلاق والسلوك، أو تفسد الشباب وتحطم الأمم، فهم يتشدقون به، وعلى فرض صحته

لا يجوز فى حقهم الآن؛ لأنهم خرجوا عن سياق وبنود هذا الوعد فى حالات كثيرة منها.

قد بادروا بالكفر سريعاً حتى فى عهد موسى وطلبوا من هارون أن يجعل لهم إلهاً عجلاً ليعبدوه، بل إن التوراة تقول وتخبر أنهم فى عهد أحد ملوكهم صنعوا عجلين، ولم يكتفوا بعجل واحد وهو الذى كان فى عهد السامرى، ولكن جعلوا عجلين بمعنيين مختلفين إلهين مختلفين، وما هو إلا الكفر والشرك، حيث تقول التوراة:

"إن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح فى بيت الرب فى أورشليم يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم إلى رصعام ملك يهود ويقتلونى ويرجعوا إلى رحبهام ملك يهوذا، فاستشار الملك، وعمل عجلين ذهب وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم، هو ذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر ووضع واحداً فى بيت إبل وجعل الآخر فى دان"(١).

- طلبوا من موسى -عليه السلام- حينما جاوز بهم البحر أن يجعل لهم أصناماً كما للعرب أصنام.
- استخدامهم للعنف فى دخول دولة فلسطين التى دخلوها فى عهد يوشع بن نون، ومن أمثال ذلك ما جاء فى تقريب أحد البروتوكولات واصفاً لعنفهم وما يرونه لغيرهم من الشعوب، حيث جاء: "حين نملكه لأنفسنا فنكون سادة الأرض، لن نبيح قيام أى دين غير دينه، أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظنا باختياره إيماناً كما ارتبط به مصر والعالم. ولهذا

(١) الكتاب المقدس: سفر التكوين.

السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى انتشار الملحدين كان ذلك لن يدخل فى موضوعنا ولكنه سيفيدنا فى الأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا عن دين موسى الذى وكل ألين -بعقيدته الصارمة- واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا"(١).

- وفى تصور التوراة للعنصرية فهى تأمرهم أن يضربوا رقاب العباد بحد السيف، ولا يبقى منهم أحد.
- "وإذا دفعك الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنمية أعدائك التى أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل"(٢).
- رفضهم لحكم الله تعالى، وفى هذا جاء فى أحد البروتوكولات ما يعبر عن نظرتهم لرجال الدين وكيف استطاعوا أن يبعدوهم عن رسالتهم، ولقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين فى أعين الناس، وبذلك نجحنا فى الإضرار برسالتهم التى كانت يمكن أن تكون عقبة كئودا فى طريقنا، وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما، سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جدا من الحياة.
- وسيكون تأثيرهم وبيلا وسيئا على الناس، حتى وإن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها.

---

(١) أنور الجندى: المؤامرة الكبرى - بروتوكولات حكماء صهيون - ص٤٥.

(٢) الكتاب المقدس: سفر التكوين.

الركيزة الثالثة

عودة المسيح – نزول المسيح – ويسمونه المسيح اليهودى:

وهذه الركيزة تقوم على ركائز تستند إليها دعائم البناء لهذا الأمر المبتور، فلقد قال القوم -اليهود- بأن المسيح يهودى، وأنه سوف يأتى ويحكم باليهودية، والقوائم التى أقاموا عليها البناء هذا:

١) أصل المسيح ولادته يهودى:

حيث إن إنجيل[١] متى[٢] يقسم نسب السيد المسيح ثلاثة أقسام:

الأول- من سيدنا إبراهيم إلى داود عليه السلام.

الثانى- من ملك داود إلى زمن النفى ببابل.

الثالث- من النفى فى بابل حتى المسيح عليه السلام.

وهنا نلمح أن النسب يقول إن يسوع من أصل يهودى، أى يهودى النشأة والمولد[٣].

---

(١) الإنجيل: كلمة يونانية معناها "الحلوان" وهو من يعطى لمن أتى بالبشرى، ثم أريد به البشرى عينها، وقد استعملها السيد المسيح بمعنى بشرى الخلاص كما تستعملها الرسل من بعده للمعنى نفسه. انظر أ.د/ حسن عبد الحميد – محاضرات فى الملل والنحل – الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

(٢) متى: اسمه لاوى بن حلفى وكان يشتغل جابياً للضرائب لحساب الدولة الرومانية، وكان اليهود جباة الضرائب لأنهم كانوا يظلمون، فمر به المسيح ذات يوم وقال له: اتبعنى، فاتبعه. ولذا كان من الحواريين، وهذا ما يدلنا عليه قائمة إنجيل مرقس.

(٣) متى: ١ : ١٧/٢.

٢) المسيحية وأصلها اليهودى:

من الملاحظ تاريخياً أن تأسيس المسيحية كديانة جديدة لم يكن بالشىء اليسير، ولم تعتنق كمذهب ودين خاص حال حياة المسيح، ولكنها اكتملت هى ووثائقها الدينية بعد المسيح بما يقرب من القرنين.

وساعد اليهود على العبث بالمسيحية ودينها أن الأناجيل لم تدون حال حياة السيد المسيح ولا بعده بقليل، بل كانت هذه الأناجيل -وهى المقدسة عند النصارى- من صنع المجالس المسيحية التى كانت تعقد للنظر فى الكتب المقدسة وعلى فترات متباعدة، فلقد كان مجمع قرطاجنة الذى انعقد ٣٩٧م أول مجتمع صدق على المجموعة الكاملة لأسفار العهد الجديد كان عملاً تدريجياً قام به رجال الدين فى ذلك الوقت، وهم بالطبع أصحاب أصل يهودى، بل ومنهم من لا يزال على يهوديته، فكانت الفرص سانحة لإضافة أى شىء ترغب به وفيه اليهود. وهذا ما دعا الحواريين والرسل أن يطيعوا ناموس الديانة اليهودية وحاخاماتها، ولم ينحرفوا عن الخط اليهودى كثيراً، وكل ما أضافوه اعتقادهم أن يسوع هو المسيح الذى تكلمت عنه النبوءات التوراتية، وانه سيظهر من جديد فى السحاب كابن الإنسان الذى يدين الأحياء والأموات.

وفى نفس التأكيد على أصل المسيح والمسيحية اليهودى أن رئيس اليهودية المسيحية يعقوب أخا المسيح[1] وقد كان معه فى

---

(١) هم يقولون: إن أبناء يوسف النجار اخوة للسيد المسيح -عليه السلام- بناء على أن المسيح ابن يوسف النجار من زناه بمريم، وهو البهتان الذى قال به اليهود، ووصفه الحق سبحانه بأن الله تعالى انتقم منهم بقولهم هذا على السيدة مريم وهو أيضاً من المغالطات، إذ إنهم يقولون بأن المسيح ابن الله، لأنه ولد بغير أب من البشر، ==

البداية القديس بطرس ثم القديس يوحنا. ويمكن اعتبار يعقوب كعمود اليهودية المسيحية الذى ظل ملتزماً عنيداً بخط اليهودية المسيحية، وكان أفراد من أسرة المسيح يحتلون مكانة كبيرة فى هذه الكنيسة اليهودية المسيحية فى أورشليم، حيث خلف يعقوب سيميون، وهو ابن كاليوبا الذى هو أيضاً من عائلة المسيح.

وسرعان ما تظهر بعض الحركات الدينية -أو لنقل المذاهب الدينية- التى أنتجتها الساحة الدينية فى ذلك الوقت والفقر المسيحى إلى مصدر واحد متفق عليه أو مدون من عصر السيد المسيح؛ فهناك مثلاً الحركات الصوفية اليهودية، والتى نادت بأن للتوراة ظاهراً وباطناً، وأن الباطن هو المقصود منها، وأنها إذا ما فهمت كانت هى القانون الإنسانى الوحيد الذى ينظم حياة البشر، ثم ما لبثت أيضاً أن ظهرت على السطح جمعية شراح الكتاب المقدس -التوراة (العهد القديم) والأناجيل (العهد الجديد)- فبدأ رجال المسيحية - والذين قلنا عنهم إن غالبيتهم تنتمى إلى أصل يهودى- فى تعلم اللغة العبرية، وهى اللغة السائدة لكتاب اليهود فى ذلك الوقت.

وبعد زمن ليس بقليل أخذت المسيحية واليهودية فى مرحلة تبادل المواقع فى الكر والفر، مرة يظهر أن الفوز والسلطان يميل للمسيحية، وأخرى تتبادل المواقع بان تظهر على السطح اليهودية. وإذا بنا نصل إلى مرحلة كانت بمثابة التطور فى حياة المسيحية، وفتحت الباب على مصراعيه لليهود للعبث بالمسيحية ومعتقداتها،

==فكيف يجعلون ابن الإله أو الإله على بعض معتقداتهم من زنا؟ فإنهم أبناء القردة والخنازير ومن على قلوبهم اقفالها.

هذه الفترة هى الفترة التى نستطيع أن نسميها فترة سيطرة الكنيسة، فلقد أتت أيام على الكنيسة تحكمت فيها فى مقدرات الشعوب، وصار البابوات هم السلطة الحاكمة فى الشعوب، ليس فى الشعوب فىّ الحياة الدنيا بل أيضاً فى مصير الشعوب فى الحياة وفى الآخرة، وهو ما تمثل فى صدور صكوك الغفران من قبل الكنيسة، والتى جعلت رجال الدين المسيحى -فى ذلك الوقت- يزدادون غنى وسطوة على مقدرات الشعوب، وهذه هى الفترة التى سبقت عصر النهضة الأوربية، والتى كان من آثارها قيام حركة الإصلاح المسيحى "البروتستانتية".

وهنا نشط المسيحيون الذين هم من أصل يهودى وبما رأوه من سهولة الإضافة إلى أى كتاب أو دستور دينى مسيحى ما يشاءون فأدخلوا الاعتقاد بأن العناية الإلهية متضمنة فى حضور الرب فى التاريخ الإنسانى. وأنه سرعان ما سيبدأ التاريخ الإلهى بمجىء المسيح مع بداية الألف عام السعيدة "الألفية" فظهرت على ضوء ذلك أقوال وأراء مختلفة حول نصوص الكتاب المقدس وبالأخص سفر "دانيال" فى التوراة، وسفر الرؤيا -وهو رؤيا يوحنا- من العهد الجديد.

وظهر من جديد فكرة التحول اليهودى إلى المسيحية. واعتبار هذا علامة على نهاية العالم وأن اليهود لابد أن يتجمعوا فى أرض صهيون -فلسطين-، كما يدعون - وإعادة تأسيس الحكم الإلهى للأرض من أورشليم.

مارتن لوثر[1] وأثره فى تحريف المسيحية

وتعد حركة الإصلاح الربوتستانتية هى الوابل الذى ارتوت منه شجرة المسيحية اليهودية، أو اليهودية المسيحية والعودة بيد اليهود لتعبث فى المسيحية وتحرف ما بقى فيها من صفاء.

وكان لكتابات "لوثر" والتى يعد من أشهرها كتابه "المسيح ولد يهودياً" والذى نشر ١٥٢٣م والذى أعاد فيه صياغة المقولة التى تقول إن المسيح يهودى نشأة ومولداً وعقيدة، وإن المسيحية واليهودية شىء واحد لأنهما ذواتا أصل واحد.

وجاء منه فى هذا الكتاب: إن الروح القدس شاءت أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التى تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها تماماً كالمرأة الكنعانية.

وعلى ضوء فكر الرجل فإن حركة الإصلاح البروتستانتية تبنت بعد ذلك عودة اليهود إلى فلسطين، وبدأت المسيحية الصهيونية.

وهنا نستطيع أن نقول إن حركة الإصلاح الدينى فى أوروبا

---

(١) مارتن لوثر: هو مسيحى الديانة يهودى العرق والنشأة ولد فى مقاطعة ساكسون الألمانية عام ١٤٨٣م رسم كاهناً مسيحياً وعين أستاذا فى جامعة ويتنبرج عام ١٥٠٧م مقت البابوية بعد أن زار روما، وفى خريف ١٥١٧م علق على باب الكنيسة مقولاته الخمس والتسعين المشهورة التى تنتقد الخرافات الكنسية لاسيما صكوك الغفران، وطالب بإصلاح الكنيسة بالحكام إلى الكتاب المقدس. معبراً فى ذلك أن الكنيسة ليست مؤسسة بل هى جماعة مؤمنة، وأن السلطة الدينية هى الكتاب المقدس، وأن كل مؤمن لديه القوة التى تجعل منه كاهناً يفهم وحده الكتاب المقدس دون وصاية من الكنيسة.

فى القرن السادس عشر الميلادى على يد "مارتن لوثر" هى التى أعادت العبث اليهودى، والذى كان من نتائجه تكوين نظرة جديدة عن اليهود قديماً وحديثاً ومستقبلاً، وتغير النظرة السابقة التى كانت تنظرها أوروبا إلى المسيحية فى أوان سطوة الكنيسة وقوة بابواتها والتى كانت تقول عن اليهود إنهم شعب اللعنة المارقون، وإنهم قتلة المسيح، ولكن الحركة اللوثرية أعادت الحياة إلى اليهود وجعلتهم هم الشعب المختار من الله، وأنهم أصل الديانات إلى آخر ما وصفته ورتبته من مجد لليهود. فهذه الثورة اللوثرية مثلت ثورة على الاعتقاد الكاثوليكى، وبشرت بعهد جديد من التسامح بين اليهود والمسيحية .. أو المسيحية اليهودية.

ومن الآثار المترتبة على هذه الحركة بعد القرنين السادس عشر والسابع عشر يقول رضا هلال:

إذا كانت حركة الإصلاح الدينى "البروتستانتية" فى القرن السادس عشر قد أدت إلى تهويد المسيحية فإن المهاجرين الأوائل من أوروبا إلى أمريكا فى القرن السابع عشر قد حملوا معهم إلى العالم الجديد "مسيحية متهودة" وعندما استوطنوا أمريكا اعتبروها "إسرائيل الجديدة" وكانوا يصلون باللغة العبرية ويطلقون على أبنائهم أسماء من قصص التوراة، وكان أول كتاب طبعوه هناك هو كتاب "مزامير داود" ومع حلول القرن الثامن عشر أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودى فى فلسطين يشكل جانباً مهماً من اللاهوت البروتستانتى الأمريكى، واحتلت عقيدة "الألفية – الميللية" أى عودة المسيح ليحكم العالم من صهيون فى الألف عام السعيدة – مكاناً بارزاً فى الضمير الأمريكى، وفى أربعينيات القرن التاسع

عشر (الصحوة الدينية) أطلقت المسيحية اليهودية الأمريكية حركة صهيونية مسيحية سبقت الصهيونية اليهودية التى نشأت مع مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م، قد كانت تلك الصهيونية المسيحية الأمريكية سابقة إلى الاستيطان فى فلسطين منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادى.

القول بالألفية السعيدة - عودة المسيح (المجىء الثانى) وما ترتب عليه:

اعتمادهم على عقيدة الإيمان المسيحى فيما يتعلق بعودة المسيح وما تسميه المسيحية بالمجىء الثانى وجعلوها أمارة على قيام دولة صهيون الكبرى، أو إعادة تجمع بنو إسرائيل فى دولة فلسطين حتى يظهر فيهم المسيح.

جاء فى سفر التكوين: "فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر النيل إلى النهر الكبير نهر الفرات".

فهنا تغنى اليهود بإسرائيل الكبرى من النيل للفرات، ثم لم يلبثوا أن يأخذوا المسيحية أيضاً -بعد تخريبها- فى جانبهم بعد أن آمنوا حسب مدعاهم بالمجىء الثانى لعيسى -عليه السلام- وأنه سيكون فيهم رسولاً وحاكماً يحكم بالعدل لبنى إسرائيل، وعلى ضوء هذا الأمر فقد سقطت بعض الكنائس ورجالاتها فريسة لتلك الخديعة، حيث راحت بعض الكنائس الإنجيلية تعاضد وتساند اليهود فى استيطان فلسطين، بل أمدوهم بالمال والمعونة حتى الآن، وهذا -فى زعمهم- تمهيد لقيام دولة إسرائيل الكبرى لتحقيق نبوءة الكتاب المقدس، والذى تؤمن به غالبية الكنائس.

ويقول أحمد أمين:

"وكان بين اليهودية والوثنية اليونانية وبين اليهودية والمسيحية نزاع شديد فى الشرق وخاصة فى الإسكندرية: أهم مراكز الثقافة اليونانية، واضطر كثيرٌ من اليهود أن يتعلموا اللغة اليونانية ويتكلموا بها، وكان هذا النزاع من نوع الحياة الاجتماعية فى الثقافة وفى الدين، فاضطر كثيراً من اليهود أن يبدلوا حياتهم. واضطروا أن يأخذوا من الثقافة اليونانية، فواجهوا مشكلة جديدة، وهى إلى حد أن يقبلوا تعاليم اليونان مع الاحتفاظ بأصول اليهودية، وهم يحاولون أن يوفقوا بين المعتقدات اليهودية، وبين العلم اليونانى، فكان من ذلك يهودية معلقة.

وقد مكروا -أى اليهود- بالمسيحية شر مكر، حتى أنهم يصورونها الآن بمثابة الفرقة المارقة التى لابد وأن ترجع فى نهاية الأمر -بالمجىء الثانى- إلى أحضان الدين الأم واليهودية.

. وقد ظهر كل هذا واضحاً وجلياً من خلال (بروتوكولات حكماء صهيون) وهى المصدر الثالث من مصادر الفكر اليهودى الحديث بعد العهد القديم -التوراة- والتلمود، والتى توضح بما لا خفاء فيه مطامع اليهود فى السيطرة على العالم اقتصادياً وسياسياً ودينياً[1].

معنى البروتوكولات:

المعنى العرفى لها أنها قرارات أو محاضرات جلسات.

فقد عقد زعماء اليهود فى العالم ثلاثة وعشرين مؤتمراً صهيونياً، كان أولها فى مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م،

(١) أحمد أمين: فجر الإسلام - ص١٦١ وما بعدها مطبعة مكتبة الأسرة سنة ١٩٩٦م.

وآخرها فى القدس عام ١٩٥١م، وقد كان مؤتمرهم الأول بزعامة تيودور هرتزل الملقب بزعيم الصهيونية الحديثة، وقد قرروا فى هذا المؤتمر خطتهم السرية المسيطرة على العالم كله تحت حكم ملك من نسل داود.

وهذه البروتوكولات مليئة بالدس والكذب والاحتيال والفسق والفجور والانحلال والجبن والزلة والمسكنة والغدر والخيانة والانحرافات الدينية والخلقية والاجتماعية ... الخ.

الأمر الأول:

لليهود خطة سرية تهدف إلى الاستيلاء على العالم بأسره، وإن كانت هذه الخطة تتطور وفق متغيرات الزمان والمكان فإن هدف اليهود منها ثابت لا يتغير.

الأمر الثانى:

سعى اليهود إلى هدم وإسقاط الحكومات المختلفة فى أنحاء العالم وإقامة حكومات استبدادية متبعين فى ذلك أسلوب إغراء الحكام باضطهاد الشعوب، وفى نفس الوقت يدسون سمومهم بين الشعوب ليحرضوها على التمرد ناثرين -فى ذلك الوقت ومن أجل هدفهم- بذور الفرقة والشقاق والعداء بين الحكام والشعوب.

لليهود منذ قرون بعيدة خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع لمصلحة اليهود وحدهم، وكان ينفخ فيها حكامهم طوراً فطوراً حسب الأحوال، مع وحدة الغاية ... فهم يسعون لهدم الحكومات فى كل الأقطار، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات ..

الأمر الثالث:

بث روح الفرقة والنزاع بين الدول عن طريق محافل اليهود الماسونية وجمعياتها السرية، مع إبقاء الأمة اليهودية بمعزل عن الأحداث لتكون لها السيطرة على باقى الأمم والجيوش ومقدرات الشعوب. وإذا ما تحققت لهم هذه الأمور الثلاثة، وأصبحوا - أصحاب وحكام العالم- تتكشف نيتهم بعد السلطان، أيضاً لما عاشوا من أجله فهم -بما عرف عنهم من مكر وخداع- يسعون من خلال هذه البروتوكولات إلى السيطرة على العالم من نواح شتى:

١) الاحتكاك بالنسبة لكل ما يستطيعون سلاحاً أو تصنيعاً متقدماً.

٢) انتشار الشعارات الماسونية الهدامة بين الشعوب.

٣) السيطرة على وسائل الإعلام لدى الشعوب المخالفة لهم.

وبعدها يخربون كل شىء عن طريق هذه الوسائل والطرق، وأكثر ما يخربون هو الدين، وكان هدفهم الأول فيه هو المسيحية، ويهدمون المسيحية بعد أن تسربت أفكارهم وسمومهم إلى الإعلام ثم إلى التربية والتعليم، وإلى أى شىء يمس الأخلاق.

"كانوا قوماً مجبولين على الخيانة والغدر كثيرى العصيان والتمرد"

وقد تباعد بهم الزمن عن تعاليم موسى -عليه السلام- ولم يعد لها تأثير فيهم، وقد طفا على السطح ومارثوه من الكنعانيين وما علق بهم من عبادة مادية محسوسة.

وكانت عقائدهم وأخلاقهم فاسدة، فقدموا الضحايا البشرية إلى البعل، وكانوا يتقربون بالشهوات إلى الآلهة العشتروت.

والبعل معناه: الرب.

والعشتروت: وهى إلهة الصيد، وكثرت عبادتها فى سوريا وفينيقيا، وسماها اليونان والرومان (أشتر) كانت عبادتها خلاعة فاجرة،ودعيت هذه الإلهة ملكة السماء، وذكرت عبادتها مقرونة بالبعل، ويظن كثير من العلماء أن البعل هو: الخليقة الذكرية، وعشتروت القوة الأنثوية.

ولقد كانت الاختلافات التى وقعت بين الكنائس فى اعتناقها عقيدة المجىء وزمانها الثغرة التى نفذت منها الصهيونية لتقنع بعض المسيحيين بأنها كدولة علمانية عسكرية إحدى علامات المجىء الثانى وأن عودة المسيح -عليه السلام- سوف تكون قوية حيث يأتى هذه المرة ليقف مع إسرائيل فى مواجهة كل قوى الشر فى العالم ويهزمها ويقتل فيها ثلثى العالم، وبعدها يقوم المسيح بحكم العالم لمدة ألف عام، وهذا ما فسره اليهود بالملك الألفى، وهو حركة عالمية لتعضيد دولة إسرائيل.

وهكذا كانت لليهود اليد الطولى فى تخريب المسيحية، والتى جاءت كميثاق لهم، ففى البروتوكول الرابع عشر: عندما نصبح حكاماً ستعتبر وجود أية ديانة باستثناء ديانتنا أمراً غير مرغوب فيه معلنين إله واحد يرتبط به مصيرنا بوصفنا شعب الله المختار، والذى جعل مصيرنا مرتبط بالعالم، وعلينا لهذا السبب أن ندمر جميع الديانات الأخرى.

وقد نشر تفسير لهذا البروتوكول الرابع عشر فى جريدة الأنوار اللبنانية:

"إن أئمة اليهود وضعوا مؤامرة سرية تهدف إلى القضاء على المسيحية بأساليب متعددة منها تحريف الإنجيل".

بولس،، شاؤل،، وأثره فى المسيحية بعد المسيح

لم تستطع المسيحية أن تكون فى يوم من الأيام بمنأى عن عبث العابثين اليهود، وبالأخص هذا الرجل -بولس- الذى كان له الأثر الأكبر فى هدم الآثار القليلة المتبقية من تعاليم السيد المسيح عليه السلام.

جاء بولس فطمس نورها وأضاف إليها الكثير من خرافات الجاهلية التى كان يعيش فيها والتى انتقل منها إلى اعتناق المسيحية -نقصد ما سنبينه على أصل ديانته اليهودية الرومانية- ثم جاء بعد هذا الرجل قسطنطين فقضى على البقية الباقية من التعاليم السليمة فى المسيحية وأضاف إليها عبادة البشر وبدايات الثالوث عن طريق المجامع، والتى أشهرها مجمع نيقية، وكانت فيه بدايات تاليه المسيح -عليه السلام- التى ساعد فيها قسطنطين بسلطانه على أن تعتنق هذه المذاهب الضالة الهدامة حتى أصبحت المسيحية خليطاً من الخرافات يونانية كانت أو وثنية رومانية مع بولس أو أفلاطون مصرية مع رهابنة وكهنة أحبار اليهود فأصبحت بعد ذلك توليفة لا نتاج لها، ولا تسمن ولا تغنى، حتى أنها صارت هشة تتحطم مع أقل تيارات المخربين لها.

وهذا ما حدث من بعض الكنائس فى تبنيها لفكرة دولة إسرائيل الكبرى ومساندتها فى ذلك اعتماداً على فكرة المجىء الثانى للسيد المسيح.

"بولس" هذا الرجل هو أول من تكلم فى المسيحية من بعد المسيح، وهو الزعيم الأول للمسيحية المحرفة والتى عرفت التثليث على يديه، وكذلك لأهمية هذا الرجل فى الدين المسيحى بعد

عيسى فنرى أنه لابد وأن نبين من هو بولس وأثره فى المسيحية المحرفة الآن، ولنأخذ هذا من خلال رسائله المقدسة وأقواله هو.

جاء فى سفر أعمال الرسل:

"فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف: أيجوز لكم أن تجلدوا إنساناً غير مقضى عليه".

وتارة يقول عن نفسه فى حديث السفر أيضاً:

"ولما علم بولس أن قسماً منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ فى المجمع: أيها الرجال الأخوة، أنا فريسى ابن فريسى على رجاء".

فقد كان مولده فى طرسوس[1] السنة العاشرة من ميلاد المسيح، وكان يغلب على أهل هذه المدينة الطابع الرومانى، تعلم اللغة الرومانية ورفع إلى أذنيه كثيراً من المعتقدات السائدة فيها، وتعلم شيئاً عن الأديان الإغريقية والرومانية، إذن فبولس ولد من أسرة رومانية، وكان والده ذا حظوة: حيث ينعم ببعض المناصب الإدارية فى الدولة الرومانية، وقد كان لحياة الأسرة هذا التأثير المباشر على الابن الذى نشأ بين أسرة ميسورة ولها بعض المعارف الدينية والرومانية، وكان والده حريصاً على القرب من الرومان وحكامهم بعداً عن اليهود واليهودية ديناً وتعاليم وعقيدة، والتقى بأتباع المسيح وتعاليمه وهو يهودى رومانى فى آن واحد وفى شخص واحد. وقصد أورشليم، وعندما فر المسيحيون هرباً

---

(١) طرطوس: مدينة من أعمال كليكيا، وكانت من الحواضر الرومانية البارزة فى ذلك الوقت وتضم جماعة الفلسفتين الرواقية والأبيقورية.

من ملاحقة الفريسيين والصدوقيين[1] إلى دمشق وما وراءها طلب شاؤل من رئيس الكهنة رسائل يحملها إلى مجامع دمشق لتلقى القبض على أتباع يسوع وتعيدهم إلى أورشليم، إلا أنهم "وفى ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغته برق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له: شاؤل شاؤل لماذا تتضطهدنى؟ فقال: من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذى أنت تضطهده، فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل (أعمال الرسل ٩ : ٣-٦).

والملاحظ هنا أن الرجل بدأ مبكراً فى بث سمومه؛ حيث بدأ بالقول بألوهية المسيح منذ أول نص للرؤية والبشارة، وما دامت المسيحية تؤمن بأن هذه الكتابات البشرية المنشأ هى أصل الدين والقداسة فلتتجرع الكأس حتى الثمالة، جزاءً وفاقاً لها.

وهكذا أخذ الرجل يواصل مخططه فى تحريف ما تبقى من المسيحية لم يحرف حتى عهده.

فهو -أى بولس- يهودى ضارب فى اليهودية متأصل فيها، رومانى الدولة، ولكنه وإن كان قد نشأ بين أحضان الرومان إلا أنه نشأ يهودى العقيدة؛ لأن ما كان بالطبع فهو يغلب الوضع ومقدم عليه، حتى أنه وهو يهودى تأصل فيها وكان له آثار فى اضطهاد المسيحيين وهو ما زال على يهوديته.

---

(١) الصدوقيون: طائفة يهودية ظهرت بعد العودة من السبى البابلى، وأصبحت جماعة الكهنة للكاهن "صدوقيم" المتحكم فى الشعب عن طريق تحكمها فى العبادة. قاموس الكتاب المقدس.

أما ما فتن به الكتاب من بقايا رومانية فى شخصية بولس فهى بسبب الحياة الاجتماعية التى نشأ فيها بولس منذ خطواته الأولى والتى استقاها من حياته فى الدول الرومانية، والتى كانت تسطير عليها فكرة واحدة فى ذلكِ الوقت.

يقول الأستاذ محمد الأسد وهو عالم ألمانى أسلم وحسن إسلامه:

"إن الفكرة التى كانت تسطير على الإمبراطورية الرومانية هى احتكار القوة لها، واستغلال الأمم الأخرى لمصلحة الوطن الرومانى فقط، لم يكن رجالها والقائمون عليها يتحاشون من أى ظلم وقسوة فى سبيل حصول خفض العيش لطبقة ممتازة، أما منا اشتهر من عدم وفقر الروم فلم يكن إلا للروم فقط. هنا ينبه الكاتب على أنهم يستخدمون الأمم الأخرى لصالحهم، سواء ظلموها أم لا، فليس هناك فرق، إن هذه السيرة لا يمكن أن تقوم إلا على إدراك مادى محض للحياة والحضارة، وإن كانت ماديتهم قد هذبت بذوق عقلى، ولكنه بعيدة عن جميع القيم الروحية، إن الروم لن يدينوا بالدين جبرياً أبداً، كانت آلهتهم التقليدية محاكاة شاحبة لأساطير الإغريق وخرافتهم، وقد آمنوا بهذه الأرواح محافظة على الرابطة الاجتماعية التى كانت تربطهم وتوحدهم، فلم يكونوا يسمحون لهذه الآلهة بالتدخل، كان لها ذلك على لسان الكهان ولكن لم يحلوا لها أبدا أن تفترض شرائع أخلاقية على الناس.

ويحدث تاريخ بولس الذى يحفظه كل مسيحى أن بولس كان أشد الناس إيذاء لأتباع المسيح والمسيحية، وأكثرهم إرهاباً وعدواناً لكل من قال أنا مسيحى.

يقول ول ديورانت: "بدأ بمهاجمة المسيحية دفاعاً عن اليهودية، وانتهى بنبذ اليهودية دفاعاً عن المسيحية وكان فى كل لحظة من حياته داعياً ورسولاً".

وقد أخبر عن نفسه بأن هذا مبدؤه فى الحياة، يتلون مع كل فريق بلونه ودينه.

"فإنى إذا كنت حراً من الجميع استعبدت نفسى للجميع لأربح الأكثرين".

وقد بدأ دور اليهود الفعلى فى تحريفهم للمسيحية بظهور بولس الرسول، واعناق شاؤل المسيحية وهذا اليهودى الرومانى فى آن واحد، هذا الرجل الذى لا يستطيع أى مؤرخ مسيحى أن ينكر ما لشخصيته من أثر فى تكوين المسيحية المحرفة الحديثة، حتى استحق أن يطلق عليه لقب مؤسس المسيحية وبانيها. فقد كان بولس -حسب ما طالعناه من كتب- من تلاميذ الحاخام غملائيل، قد تعلم فى أكاديمية القدس الفريسية، وكان من أشد المعادين للمسيحية بل المضطهدين لأتباعها، بأن مر من رئيس الكهنة فى أورشليم، ثم بعد ذلك اعتنق المسيحية، فكانت نقطة تحوله من الديانة اليهودية إلى الديانة المسيحية هى نقطة البداية فى تحريف المسيحية الحديثة.

يريحنا الرجل من التفكير فيه وفى آرائه فيقول عن نفسه:

"لأنى أحسب أنى لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل وإن كنت عامياً فى الكلام فلست فى العلم، بل نحن فى كل شىء ظاهرون لكم بين الجميع".

ولكن الملاحظ من كلام الرجل -على ضوء هذا النص- أنه بدأ التطاول والغرور، الذى ساعده عليه ضعف عقول أتباعه وتقبلهم ما يقوله.

فقد نصب من نفسه رسولاً، لا بل جعل نفسه من فائقى الرسل أولى العزم، وقد كانت هذه هى البداية التى خدمت أطماعه فى تحريفه للمسيحية، والتى ركز فيها على القول بألوهية المسيح، فالمسيح هو الرب متجسداً، تواضع ونزل من السماء وأخذ هيئته إنسان ومات على الصليب؛ لكى يحقق الانتصار على الموت لقيامته من يضع أمانه ورجاءه فى المسيح، يغدو إنساناً جديداً آياً كان، حيث جاء فى رسالته إلى كولوسى "إذا خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه حيث ليس يونانى ويهودى، ختان وغرلة، بربرى سكيثى، عبد حر، بل المسيح الكل وفى الكل"(١).

ثم كانت خطوته الثانية أن يجعل من المسيحية ديناً عالمياً برغم الثابت من أنها جاءت إلى بنى إسرائيل خاصة لهم، حيث جاء فى الإنجيل ما يعقب ذلك على لسان عيسى:

فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضالة.

وقد علمنا أن المسيح -عليه السلام- متمسك بالتوراة وأحكامها، يقول متى: "فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكمل الكل"

---

(١) كولوس: ٣ : ١٠ ، ١١.

إذن فإنجيلهم المقدس رسالة إلى بنى إسرائيل فقط، فهذا هو قول المسيح بنفسه كما جاء فى نفس المفهوم فى القرآن الكريم حيث قال تعالى فى القرآن الكريم:

﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الموْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١)﴾ "سورة آل عمران الآيات: ٤٩-٥١"

ولكن الرجل -بولس- رجع عما قاله الإنجيل وأكده بعد ذلك القرآن، وجعل من المسيحية ديناً عالمياً، يقول فى آخر رسائله:

"فإنى إذا كنت حراً من الجميع استعبدت نفسى للجميع لأربح الأكثرين، فصرت لليهودى كيهودى لأربح اليهودى، وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس، صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء، صرت للكل كل شىء لأخلص على حال قوماً".

إذن فهو رأى أنه إذا حصر نفسه على دين واحد أو على منهج واحد فربما كان هذا سبباً فى عدم ميل الناس إليه، فاليهود يعرفونه، وهو بنو إسرائيل والنصارى يعرفونه كمضطهد لهم، فكان منه أن اتجه إلى الكل يأخذ منهم ويلبس لهم ثيابهم لكيلاً يكون غريباً عنهم، ولكن يستطيع أن يدس أهدافه وسمومه بينهم،

ولم يرتض الرجل المحدودية، فراح ينشد العالمية، ولكن كيف؟ رأى أنه إذا أراد العالمية فعليه التخلى عن الشكل المحلى للمسيحية المحدودة والخَاصَّة، ولابد أن يرفض بعض الأشياء التى تنادى بها المسيحية ولا تتفق مع عالمية الدعوة، فبدأ بالثورة على الفروق الشكلية -فىنظره- بين اليهودية واليهودية المسيحية، حيث قال: "فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا العزلة بل الخليقة"(١).

ولقد بلغ ذكاء الرجل أنه لم يدع لنفسه النبوة لئلا يعلوه رسول هو تابع له كالمسيح، لكنه جعل المسيح إلهاً، حتى لا يقال: إنه رسول لرسول، حيث إن الله هو الذى يصطفى رسله ويرسلهم إلى عباده، وعليه قال بولس بألوهية عيسى، ثم ادعى لنفسه الرسالة دون غيره من البشر، وذلك ليجعل له حق التشريع وسن قوانين الدين الملزمة لأتباعه من حقه هو فقط، ويتاح له نقض تعاليم عيسى وهدم المسيحية الحقيقية التى أسستها رسالة التوحيد التى جاء بها عيسى عليه السلام.

فبدأ الرجل فجعل له إنجيل (رسائل بولس) وجعلها تتناقض مع كثير من الأناجيل الأخرى، فبدأ فأبطل النجاسة أصلا وفرعا، وحلل ذبيحة الصنم بعد تحريمها، وحلل الدم المخنوق. جاء فى إحدى رسائله:

"إنى عالم ومتيقن فى الرب يسوع أن ليس شىء نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس".

ثم يقول عن افترائه فى موضع آخر من رسائله وأنه يسن القوانين الهدامة من عند نفسه:

---

(١) بولس رسالته إلى أهل غلاطية ١٥/٦.

"أما الباقون فأُول لهم: أنا لا الرب".

وعليه فإنه قد قال من عند نفسه بكل خبيث فى المسيحية: حتى خرج بها عن التوحيد وألبسها فى النهاية ثوب التثليث الذى مازالت عليه حتى الآن بعد تحريفها على يد الرجل.

وفى سبيل هدفه هذا أوتى الرجل حركة دائمة، وقوة لا تكل، ونفساً لا تمل الحوار والخداع والكذب، وقد وهبه الله تعالى الذكاء الألمعى، وبراعة الحيلة، وقوة الفكر، حتى أنه يسدد السهام لغاياته ومآربه فيصيدها.

وكان يستميل الناس بشدة نحو كلامه وأفكاره فتسيطر عليهم بسهولة، ويشدهم إليه.

وهاتان هما الآيتان تكلمتا عن مكر اليهود للمسيح -عليه السلام- فهم أحاطوا بالبيت الذى كان فيه عيسى -عليه السلام- وعرفوا عدد من كان معه، فلما دخلوا فقدوا واحداً وهو عيسى -عليه السلام- إذ رفع فالتبس عليهم الأمر ولحقهم الشك، ولم ينتظر اليهود حتى مبعث عيسى -عليه السلام- فيدعون المكر بالمسيحية، بل بدءوا مبكراً جداً، فلقد قالوا على السيدة مريم والدة المسيح القول الزور والبهتان بأن عيسى هو من يوسف النجار، وهذا قول بهتان ظاهر، قال تعالى:

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧)﴾ "سورة النساء الآيتان ١٥٦ ، ١٥٧".

شخصيات أخرى ساهمت فى تحريف المسيحية

قسطنطين الرومانى وتحريف المسيحية:

إذا كان بابوات المسيحية قد استطاعوا فى مؤتمر نيقية أن يجعلوا قسطنطين ينتصر فقد حققوا بهذا ملكاً أو نصراً سياسياً أو قتالياً، ولكنهم خسروا كل شىء يمت إلى المسيحية بصلة، فلقد ربحوا ملكاً عظيماً وخسروا ديناً جليلاً وتوحيداً شبه نظيف؛ لأن وثنية هذا الرجل قسطنطين الملك الذى يرون فيه حامى المسيحية والمدافع عنها فلقد دخلت الوثني والشرك والتحريف إلى المسيحية بتأثير المنافقين الذين تقلدوا مناصب عالية ورفيعة فى الدولة الرومانية، والذين كانوا يتظاهرون خارجياً بأنهم على المسيحية، مع أنهم باقون على ما كانوا عليه داخلياً، وهذا ما كان من قسطنطين الذى قضى عمره كله ولم يتقيد أو يعترف بأوامر الكنيسة، ولا يقتدى بها كراع للدين المسيحى إلا فى أواخر عمره قليلا، وكان نتيجة لذلك أن اختلطت الوثنية بالمسيحية، ونشأ من ذلك الدين الذى تزاوجت فيه الوثنية مع المسيحية الحديثة، وهو ما قام به الإمبراطور وابنه قسطنطين بن قسطنطين من بعده من توحيد بين الوثنية والمسيحية، وهو ما تشبع به أهل العالمية المسيحية المستمدة من تعاليم بولس، وهو ما رأيناه من الأب يوحنا الثانى الذى أرسل إلى راعى كنيسة لندن -وكانت تسمى الكنيسة البريطانية فى ذلك الوقت- يقول:

إنك تعلم ما للبريطانيين من آلهة، فأقرهم على آلهتهم، وعليك أن تكتفى بوضع إلهك بين آلهتهم الوثنية.

هكذا نرى أن الأب يوحنا الثانى لم يشر على راعى الكنيسة بالبحث عن التوحيد، ولكن طلب منه فقط أن يقدم للبريطانيين المسيحية على أى شكل هم يرتضونها وثنية كانت أم معددة أم مثلثة.